من نوادر المخطوطات في مكتبة "قونية"

[كنت زرت البلاد التركية مراراً بحثاً عن المخطوطات المتعلقة ببلادنا ، ومما زرت من تلك البلاد مدينة قونية ، وكان أن اطلعت في مكتبتها على مخطوطات قيّمة وإن لم تكن مما قصدت البحث عنه][1] .

ومن الأخطاء البارزة في هذه الخريطة ، ما يأتي :

١ ــ طريق الرياض إلى الطايف يقطع نفود الشقيقة ، والواقع أنه يقطع نفود السرّ .

٢ ــ هذا الطريق ينشعب منه طريق القصيم شرق النفود والصواب غربه .

٣ ــ بلدة الشعراء وضعها شمال الطريق العام ، شمال الدوادمي ، والصواب أنها جنوب الطريق العام وغرب الدوادمي .

٤ ــ وادي الرشاء وضعه شمال الطريق وصوابه أنه جنوب الطريق .

٥ ــ جبال المخامر ، وجبل إمَّرة وجبال شُعْبَى ، ونفود العُريق وضعها جنوب الطريق العام ، والصواب أنها شماله بعيدة منه .

٦ ــ وادي الشّبْرِم وضعه شرق عفيف والصواب أنه غرب عفيف .

٧ ــ وادي المياه وضعه من روافد الجرير الغربية والصواب أنه من روافده الشرقية فهو واقع شرق عفيف . وغير ذلك أخطاء أخرى .

فهي خريطة خاطئة وضعت بدون تروّ أو تثبت .

الرياض : سعد بن عبدالله بن جنيدل

---

(١) تحدثت عن مخطوطات مكتبات تلك البلاد قبل عشر سنوات ــ في مجلة «العرب» ، وهذا مما لم أذكره .

في مدينة قونية :

في هذه المدينة مكتبتان تحويان مخطوطات كثيرة ، رغبت في الاطلاع على ما يتيسر لي الاطلاع عليه منها .

فتوجهت في صباح يوم الثلاثاء (٥/١٠/١٩٦٥م) من (اصطنبول) إلى (أنقرة) في حافلة ، والأجرة عشرون ليرة تركية ، فبلغتها الساعة السادسة مساء ، والمسافة (٤٥٠) كيلاً ومنها واصلت السير إلى (قونية) فكان الوصول إليها الساعة العاشرة والنصف — أي بعد سير أربع ساعات في حافلة والأجرة عشر ليرات ، والسكن في فندق يدعى (بشكابلس) .

ومدينة (قونية) من أجمل المدن التركية ، وأبهجها في النفس ، غير أنني أحسست حين حللتها بالوحدة ، لأنها كما يقول المتنبي : في وصف شِعْبِ بوَّان — :

ولكنَّ الفتى العربي فيه   غريب الوجه واليد واللسان

فإلى ما أتيت هنا من أجله !

ومن المخطوطات التي اطلعت عليها في (مكتبة يوسف أغا) في مدينة (قونية) وقد زرتها يوم الأربعاء (٦/١٠/ ١٩٦٥م) ومجموع مخطوطاتها (٥٧٠٣) :

١ — كتاب «المقصور والممدود» رقمه في المكتبة ٢٥٤ (٤٣٦٥) وهو مجموع يحوي :

المقصور والممدود — لابن ولّاد المتوفي سنة ٣٣٢هـ ، ويقع في ١٨٩ ورقة في ٤٧٨ صفحة وفي الصفحة ١٦ سطراً — جاء في الصفحة الأولى : (على حروف المعجم ، ليقرب وجود الحرف على طالبه ويسهل (تقطيع في الورقة) من موضعه ، وابتدأته في هذا الكتاب بما كان متفرقاً منثوراً مما لا حد له يحصره) .

وفي الورقة ١٨٩ : (هذا آخر الكتاب ، وفرغ منه الحسن بن علي السعلي في شعبان ست وثمانين وثلاثمائة ، وتَمَّت المقابلة ، والحمدلله كثيراً) .

الورقة ١٩٠ : (وفرغت من قراءتي هذا الكتاب على أبي الحسين علي بن أحمد بن جعفر بن محمد المهلبي في رجب من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

قال أبو الحسين المهلبي : إن أبا العباس بن ولّاد — رحمه الله — صنَّف هذا الكتاب في سنة ثلاث وثلاثمائة ، وهو قبل مولد أبي الحسين بسنة) .

٢ — كتاب المذكر والمؤنث :

تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

في [١٩١ب] : (قال أبو حاتم : الفصاحة زينة ومروءة : ترفع الخامل ، وتزيد النبيه نباهة ، ويقال : المرء مخبوء تحت لسانه ، يعني إذا نطق فأحسن وأفصح عظم في العين ، وإن كان رثّ الهيئة ، تقتحم العين مَرْأَاتَهُ ، وإن أنّث المذكر وذكر المؤنث وجعل الضاد ظاء ، والظاء ضاداً اقتحمته العين وإن كان بهيّ المنظر والملبس ، ويقال أيضاً : المرء بأصغريه لسانه وفؤاده . وقال الأعور الشني :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم
— (الورقة ١٩٢) — وكائن ترى من معجب لك شخصه
زيادته أو نقصه في التكلم

وأول الفصاحة معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء والأفعال والنعت ، قياساً وحكاية .

ومعرفة التذكير والتأنيث ألزم من معرفة الإعراب ، وكلتاهما لازمة ، غير أنّ العرب اجتمعت على ترك كثير من الإعراب ، في مثل بنات التاء والواو ، في الأسماء ، والأفعال المضارعة للأسماء ، استثقالاً ، وعلى ترك الإعراب في السكت على الاسم المرفوع والمجرور المنوّنين ، وعلى المنصوب غير المنوّن ، حين لم يكن الوقف على الحركات وجفا اللسان عنه .

ثم بعد ذلك أطبق على ترك أكثر الإعراب (١٩٢ب) أهل القرى والأمصار ، وذلك تضييع وتقصير ، ألا ترى أن القرآن لا يقرأ إلا بالإعراب ، لأنه نزل بالإعراب .

ويقال : اللحن يقطع الصلاة . وحدثونا أنه قيل للحسن البصري : لنا إمام يلحن . قال : أخروه .

وكانت لغة الرسول — صلوات الله عليه — وأصحابه الفصاحة طبعاً لا تعليماً .

وأما تأنيث المذكر وتذكير المؤنث فمن العجمة عند من يعرب وعند من لا يعرب .

كما أنّ من العجمة أن تجعل الضاد ظاء ، والظاء ضاداً ، والحاء هاء ، والخاء هاء ، وإن لم يستطع الرجل أن يتكلم بها ولم يكن ذلك في فطرة لسانه .

وأمّا اللثغ فعيب ، وصاحبه معذور لأنه ممنوع من الراء ، فمن اللثغ من يجعل الراء غيناً ، فيقول في سرير (سغيغ) .

ومنهم من يجعلها لاما فيقول : (سليل) .
ومنهم من يجعلها ياء ويجعل اللام أيضاً ياء .
وقد رأيت من يهمز كل راء ولا يقدر على غير ذلك .

وأمّا أنا فلا أحبّ الصلاة خلف القبيح اللثغ لأنه يقول : (أَيّه) وهو يريد (الله) عز وجل .

ويقول : (اللّياء) وهو يريد (الرياء) .

ويقول في سُرُر : (سُغُغ) أو (سُلُل) أو (سُيِيْ) .

وإن صليت رجوت أن تكون صلاة جائزة — إن شاء الله — لا نّ اللّثغ في ألسنة الفصحاء ، ومولدي البادية ، وليس جعل الخاء هاء والحاء هاء في ألسنتهم ، وإنما هي في ألسنة الأعاجم) .

(٣٩٩) : (تمّ كتاب المذكر والمؤنث عن أبي حاتم السجستاني .... وتمت المقابلة في شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة) .

والنسخة جيدة ، والخط متقن ، قريب من القاعدة الكوفية .

٢ — كتاب «جامع التعريب» :

ومما اطلعت عليه في (مكتبة يوسف أغا) في مدينة (قونية) «جامع التعريب» ورقمه (٢٥٩) .

وأوله بعد البسملة والخطبة : (أما بعد فإني بعد أن وقفت على كتاب «المعرب» إبداع الأستاذ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي ، شكر الله مسعاه ، وجعل الجنة مقره ومثواه ، وكان محتاجاً إلى تتمة في الترتيب ، وزيادات فائقة في آثار التعريب ، ظفرت بكتاب

«التذييل والتكميل لما استعمل في اللفظ الدخيل» الذي جمعه الفاضل المتتبع جمال الدين عبدالله بن أحمد ابن محمد بن عبد العزيز بن أبي بكر بن موسى العذري الرثوي ، الشهير والده بالبشيشي — بخطه ، فوجدته — والله — قد أفرغ الوسع في التتبع والاستشهاد ، بهمة تقارب رتبة الاجتهاد ، بل أحسن فيه الجمع وحسن الترتيب ، معونة للطالب والأديب ، غير أنه فيه تكرار وإطالة ، ربما يفضي إلى الكسل والملالة ، فأحببت أن أختصر عن الأصل ما زاد ، جرياً على المألوف المعتاد ، مع رعاية الاختصار والايجاز ، وتبيين ما يتحقق به الإحاطة والامتياز ، مع زيادات وحسن تلخيص ، تباعد عن الاسهاب والتمحيص ، وسميته «جامع التعريب بالطريق القريب» والله أسأل المعونة والتوفيق .

باب الهمزة : الهمزة مع الألف : آب : أبو الحسن صاحب «المحكم» هو من أسماء الشهور ، أعجمي معرب . عن ابن الأعرابي : هو من شهور الروم ، سرياني الأصل) .

(ص ٣٦٢) : (هذا آخر ما تيسّر من تلخيص الترتيب ، والتذييل على معرب الاستاذ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي للفاضل المطلع جمال الدين عبدالله بن محمد بن أحمد العذري الشهير بالبشيشي — جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ، وعند وحدتي أنيسي كتبه الفقير إبراهيم بزمي سنة ١٠٨٣) .

٣) رسائل ابن الحنبلي :

ست رسائل لرضي الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلي الحلبي . رقمها (٢٦٦) كلها بخط الحصفكي الآتي ذكره — وهي :

١) ذبالة السّراج ، على رسالة السراج — في الفرايض من ص١ إلى ٢٢٢ مخطوطة في أواسط رمضان سنة ٩٦٢ ، وفيها إجازة المؤلف لأحمد بن الملا محمد الحصفكي الأصل ، الحلبي الشافعي ناسخ الرسالة ، والإجازة مؤرخة في سنة ٩٦٥ .

٢) قفو الأثر ، في صفو علوم الأثر — في مصطلح الحديث .

٣) الفرع الأثيث ، في أصول الحديث — شرح للرسالة التي قبلها من ص ٢٢٣ إلى ٢٥٨ — بخط الحصفكي المذكور في رجب ٩٦٤ وإجازة المؤلف له .

٤) ظل الحريش ، في منع حل البنج والحشيش . من ص ٣٦١ إلى ٣٨٥ — مخطوطة في ربيع الآخر سنة ٩٥٣ .

٥) تأهيل من خطب ، في ترتيب الصحابة في الخطب . مخطوطة في رمضان سنة ٩٦٥ — من ص ٣٨٩ إلى ٤٠٠ .

٦) إخبار المستفيد ، بأخبار خالد بن الوليد .

من ص ٤٠١ إلى ص ٤١١ .

(سبب تأليفها مرور الشيخ محمد بن أحمد الخالدي الكشي ثم السمرقندي المشهور بمولانا شاه) في جمادي الآخرة سنة ٩٦٤ .

٤ — أبيات كتاب سيبويه :

وطالعت في مجموع رقمه (٦٦٧) رسالة تحوي «أبيات كتاب سيبويه» من ص ٢٢١ إلى ص ٢٥٦ ، أولها بعد البسملة : (جملة أبيات كتاب سيبويه ، أبي عمرو بن عثمان — رحمه الله — ألف وخمسون بيتاً ، منها خمسون غير معروفة ، رتبته بالحروف ، مفهرساً :

ألف

الحمد لله العلي الأجل :

وفي ص ٢٥٦ :

يضحي على جذم الجذول كأنه — البيت —

ثم الترتيب بالحروف ، وآخره : (تاريخه جامشقه ابن المستقيم ١١٧٩) جعل ما بعد (جا) تاريخاً باعتبار حساب الجمّل (أبجد) .

ورتب الشواهد بحسب الحرف الأول من الشاهد .

٥ — ديوان هارون بن صالح التنوخي الشيزري :

واطلعت على (جزء من ديوان أبي الخير هارون بن صالح التنوخي الشيزري ... كان مقامه بالموصل ، وولي ديوان عرض الجيش بها ، في عهد جمال الدين ابن الوزير) كذا جاء في طرة

الكتاب رقم (٤٩٠٦) وجاء فيه : (قافية الدال : ومما عملته في ذوي الأمجاد من الأمجاد ، فقلت مادحاً الأجل ... عزيز الدين ، صفي الإسلام ، أبي المحاسن أبن أبي الفتح ، ومهنئاً له بعيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وفي آخر جمادى الآخرة من هذه السنة عزل الوزير جمال الدين محمد بن أبي منصور ، وقبض عليه ، وتولى عز الدين الاستيفاء ، وتوفي جمال الدين في الحبس ، في السنة المذكورة ، والجماعة مع المولى ، في مساعدة أخيه ...

حمائم أيك في الغصون تغرد تقرب مني من له البين يبعد

ويقع الديوان في ٥١٨ صفحة في الصفحة ٩ سطور ، وبعض الصفحات فيها ما ليس من الديوان وفي هامش الصفحة الأولى ما يشير إلى أن هذه النسخة بخط الشاعر : (تولى جمع ديوانه ... له ، وإحياء لذكره الراجي رحمه ربه ، صفوان بن أبي سالم ... وعملت به نسخة ثانية ، وحفظ هذه بخط المذكور) ويظهر أنها مسودة المؤلف ، لأن كثيراً من القصائد مكتوب في ظهور رسائل ، وقد ألحق بين الصفحات جذاذات فيها هوامش .

وفي هامش الصفحة الأولى : (وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن اسحاق رضي الله عنه ، على الزاوية المبنيَّة عند قبره ، وشرط لا يخرج إلا برهن) .

وصدر الدين هذا هو القونوي الصوفي عالم مشهور توفي سنة ٦٧٢ وهو من أهل قونية ، وفي هذه المكتبة كتب قديمة من كتبه التي أوقفها .

٦ ــ كتاب «الفصيح» :

وفي هذه المكتبة نسخة نفيسة لقدمها ، مكتوبة بالخط الكوفي ، من كتاب «الفصيح» لثعلب العالم اللغوي المعروف . رقمها (٥٠٠٨) وهي من كتب الشيخ صدر الدين محمد بن اسحاق بن محمد القونوي التي أوقفها .

جاء في الورقة الأولى منها : (كتاب الفصيح : لأبي العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب النحوي ــ لأبي يحيى عبدالله بن الحسين بن عثمان ، جبره الله وعلمه خيراً ــ لخزانة الأجل مؤيد الدين معد بن أحمد بن مهدي ــ من كتب الفقير إلى رحمة الله تعالى نجيب الدين بن أبي بكر بن المظفر التبريزي ، ابن أخ الفقيه كمال الدين المظفر) وكل هاؤلاء ملكوها قبل محمد

بن اسحاق الذي أوقفها .

وأول النسخة : (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم ، فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبر بكتاب ذلك (؟) ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى ، فأخبرنا بهما ، وألّفناه أبواباً .

فمن ذلك : باب فعلت — بفتح العين) .

وفي الصفحة الـ(٨٥) ما نصه : (تمّ كتاب الفصيح ، والحمدلله كثيراً ، وصلى الله على محمد وآله وسلم) .

تقع النسخة في ٨٥ صفحة مقاس ١٦ × ١٦ ونصف سم وفي الصفحة ١٣ سطراً .

ولا أستبعد أن تكون النسخة من مخطوطات القرن الرابع الهجري .

٧ — ديوان التّهامي :

وفي المكتبة تحت رقم (٤٩٠٥) شعر أبي الحسن على بن محمد التّهامي — نسخة قديمة الخط ، وهي من كتب صدر الدين محمد بن اسحاق القونوي التي أوقفها ، وقد تحدثت عنها في موضع آخر تقع في ١٨٩ ورقة مكتوبة سنة ٥٨٩ ، وهي وإن كان ما فيها من الشعر أقل مما في طبعة دمشق سنة ١٣٨٤ — ففيها ما ليس في تلك المطبوعة .

٨ — كتاب «الفسر» :

وفي المكتبة نسخة كاملة من كتاب «الفسر» وهو شرح ابن جنّي لشعر المتنبي في مجلدات ثلاثة ، رقمها (٥٤٩٠/٤٩٢) .

وقد طبع الكتاب في العراق ، طباعة نقدها بعض الباحثين (أنظر «العرب» س ١٤ ص ٤١٤) .

وفي (المكتبة الأحمدية) في حلب : «شرح ديوان المتنبي لابن جني» ، رقم ٥٨١ ، مجلد

بالقطع الكامل بخط هبة الله بن عبدالله القرشي سنة ١١٥٨ هـ[1] .

وفي (المكتبة الكتانية) في (الخزانة العامة) بمدينة الرباط ، تحت رقم ١٧٦٨ قطعة من شرح المتنبي المطول لابن جني في ٢٣٨ صفحة إلى البيت :

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفها أيحيط ما يفني بما لا ينفد

— حرف الدال — بخط مغربي .

ثم رأيت في طرة تلك النسخة كتابة يفهم منها نفي كون هذه المخطوطة أن تكون كتاب « الْفَسْر » .

وعلى ذكر هذه الكلمة تحسن الإشارة إلى أن أحد الكتّاب أنكر أن يكون اسم شرح ابن جنّي يدعى (الْفَسْر) (انظر مجلة « المورد » البغدادية — المجلد الثامن العدد الثالث ص ٤٥٧ — ورجّح أن يكون صواب الاسم (الْمُفَسِّر)

٩ — كتاب في التاريخ :

وفي المكتبة ، تحت رقم (٥٤٨٨) قطعة من كتب كتب بطرتها بخط حديث (من تاريخ الطبري) تبحث في حوادث سنة ١٣٣ وما بعدها إلى سنة ١٥٨ — يظهر أنها من مخطوطات القرن السادس أو أوائل السابع ، ومؤلف الكتاب يروي عن الأصمعي وغيره ، وتتكرر كلمة (قال عمر) وفيه معلومات عن عهد المنصور .

ويقع في ٣٦٢ صفحة .

١٠ — تاريخ ابن خلكان :

وفي المكتبة نسخة من تاريخ ابن خلكان رقمها ٥٢٨٥ — تقع في ٣٩٥ ورقة وتحوي ٨٧٣ ترجمة — كما في فهرسها ، وهي كاملة وغير مؤرخة .

وفي آخرها يذكر ابن خلكان انه انتهى من كتابه في جمادى الآخرة سنة ٥٧٢ في القاهرة ، وأنه خرج من القاهرة مع السلطان بيبرس سنة ٦٥٠ فأقام بدمشق عشر سنين ، وعاد للقاهرة .

مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ

مِنْ أَسْمَاءِ الأَمْكِنَةِ

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤هـ)

— ٥ —

١٣١ — بَابُ بُونَّا ، وَتُوثَا

أَمَّا الأَوَّلُ — بِضَمِّ البَاءِ وَفَتْحِ الوَاوِ بَعْدَهَا نُونٌ مُشَدَّدَةٌ — : ناحِيَةٌ مِنَ العِرَاقِ قُرْبَ الكُوفَةِ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي الأَخْبَارِ ، وَالأَشْعَارِ[١] .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ تاءٌ فَوْقَها نُقْطَتَانِ ، ثُمَّ وَاوٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : كَفْرتُوثَا بَلَدٌ بِالجَزِيرَةِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّوَاةِ[٢] .

وهذا في كتاب نصر :

(١) بونّا : قال نَصْرٌ : ناحية من سواد العراق قرب الكوفة . وقال ياقوت : بُونَّا بفتح أوله وثانيه وتشديد نونه : ناحية قرب الكوفة ، يقال لها تلُّ بُونَّا ، ذِكْرُها في الأشعار . وفي تلِّ بَونَّا ضبط الاسم بفتحتين وتشديد النون ، وقال : من قرى الكوفة ، وأورد شِعْراً لمالك بن اسماء الفزاري فيها ، ومحاورة بين مالك هذا وبين عمر بن أبي ربيعة حول ورود أسماء المواضع في شعرهما . فضبط ياقوت لهذا الاسم مخالف لضبط نصر والحازميّ .

(٢) تُوثا : عرفه نَصْرٌ كما هنا . وأورده ياقوت برسم كفر تُوثا — الكفر القرية — وقال ياقوت : كفرتوثا قرية كبيرة من أعمال الجزيرة . وكفرتوثا أيضاً من أعمال فلسطين .

وقال : إنه عازم على تأليف الكتاب الذي وعد به .

وأضيف : لقد أطلعني الشيخ محمد بن عبد القادر قاضي المبرز — رحمه الله — على مجلد كبير من تاريخ ابن خلكان في التراجم ، وقال لي : إنه من تاريخ ابن خلكان المطول .

وفي ظهر نسخة مكتبة يوسف أغا : تملك لعبد الكريم بن محب الدين القطبي : (استكتبه بمكة سنة ٩٩٣) ؟ .

وعبد الكريم هذا من علماء مكة وله كتاب في تاريخها مطبوع ، ملخص من كتاب عمه قطب الدين المكي النهروالي العالم المعروف[١] .

حمد الجاسر

---

(١) أنظر ترجمته في مقدمة «البرق اليماني في الفتح العثماني» ص ٥٦ .